تقرير حفرية خربة براق

سليمان الفراجات ومحمد المراحله وهاني الفلاحات

المقدمة

تقع براق على الطريق الواصل ما بين وادي موسى وبين الطيبة وتبعد عن وادي موسى حوالي ٤كم، وعن الشارع الرئيسي ٥٥م (**الشكل ١**) وتبلغ مساحة المبنى (موضوع البحث) حوالي ٩٠٠م٢ (**الشكل ٢**) والذي يقع ضمن قطعة ارض مساحتها ٦٣ دونماً، تعود ملكيتها لشركة زاره للإستثمارات السياحية. حيث أخبرتنا الشركة عن نيتها إقامة مشروع سياحي ضخم على هذه الأرض، وفي مثل هذه الحالة تقوم دائرة الآثار بإجراء مسوحات أثرية للتأكد من خلو المنطقة من أية مواقع أثرية قد تتعرض للضياع نتيجة مثل هذه المشاريع، وبعد الكشف الميداني تبين وجود رجم ضخم يظهر تحته بعض جدران وأساسات بناء أثري (**الشكل ٣**).

جرى التنسيق ما بين دائرة الآثار العامة وشركة زاره صاحبة الأرض (نتقدم بالشكر الجزيل لشركة زاره ممثلة بمديرها السيد صالح الرفاعي على ما أبدياه من دعم ومؤازرة لتنفيذ هذا المشروع) وتم الاتفاق على أن تمول شركة زاره مشروع الحفرية لدراسة هذا الموقع، وقام فريق من مكتب آثار البتراء بالتنسيق مع الشركة المذكورة بعمل دراسات للكلفة وخطة عمل، وكان من نتائج هذا الجهد الكشف عن هذا المبنى الهام. وترأس الفريق مفتش آثار البتراء سليمان الفراجات ومساعديه محمد المراحله وهاني الفلاحات، واشترك بالعمل فني ترميم وعدد من العمال.

وقد بدأ العمل في المشروع بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٨م واستمر لغاية ١٩٩٥/١/٨م.

براق

البُرقه والبرقاء هي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل، وجمعها بُرُقٌ، وبِراقٌ (ابن منظور: ١٦).

وبراق ماء بالشام؛ قال:

فأحمى رأسَهُ بصعيدِ عَكٍ ... وسائرُ خَلقهِ بجبا بِراقَ

(ابن منظور: ١٨).

بُراق (بالضم) هي من قرى حلب بينهما نحو فرسخ، حدثني غير واحد من أهل حلب إن بها معبداً يقصده المرضى والزمنى، فيبيتون فيه فيرى المريض من يقول له شفاؤك في كذا وكذا، أو يرى شخصا يمسح بيده على مرضه فيبرأ، وهذا مستفاض في أهل حلب والله أعلم (الحموي: ٤٣٦).

وكان أهل وادي موسى يستشفون بزيارة قبور الأولياء (الفقراء) في منطقة عين آمون، بالقرب من موقع براق، بالطريقة نفسها تماماً التي كان يستشفي بها سكان حلب في معبد براق، من خلال نوم المريض داخل المقبرة حيث يشاهد من يدله على علاجه أو ربما يمسح له على مكان الألم، بل حتى يضيفون أحياناً أنهم يرفضون المريض الذي لا شفاء له (مقابلات شخصية مع كبار السن في وادي موسى).

زيارات الرحالة

نظراً لأهمية هذا الموقع عبر العصور التاريخية بدءاً بالفترة النبطية، مروراً بالفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية حتى العصر الحاضر، فقد زار هذا الموقع العديد من الرحالة الأوروبيين خلال رحلاتهم إلى الشرق منهم:

الرحالة النمساوي Musil (١٩٠٧) حيث ذكر بعض الإشارات عن الموقع. وفي معرض حديثه عن الخزنة وباب السيق أشار إلى قناة جميلة جداً تزود هذه المناطق بالمياه من عين براق (Musil 1907: 78, 98, 107).

وفي سنة ١٩٢٩ زار Canaan مدينة البتراء ووادي موسى وفي معرض دراسته لأسماء الأراضي والمواقع والفلكلور الشعبي في المنطقة، أشار إلى الأسطورة التي تفيد بأن بنت فرعون أعلنت بأنها ستتزوج ممن يستطيع إيصال الماء إلى أملاكها (قصر البنت) وتنافس حسب الأسطورة إثنان، الأول نقل مياه عين براق إلى قصر البنت من خلال قناة صممها لذلك، والثاني نقل مياه عين (أبو هارون) إلى القصر، وقد وصلت المياه إلى القصر في اليوم والوقت نفسه، فسألت الأول كيف استطعت عمل ذلك في هذا الزمن القصير؟ فأجاب: بحيلي وبحيل رجالي، وأجاب الثاني على السؤال نفسه: بحيل الله وبحيلي وبحيل رجالي وجمالي، فقررت الزواج من الثاني الذي أبدا ثقته بالله اكثر (Cannan 1929: 139, 140).

وفي سنة ١٩٣٤ زار Nelson Glueck موقع براق وقال

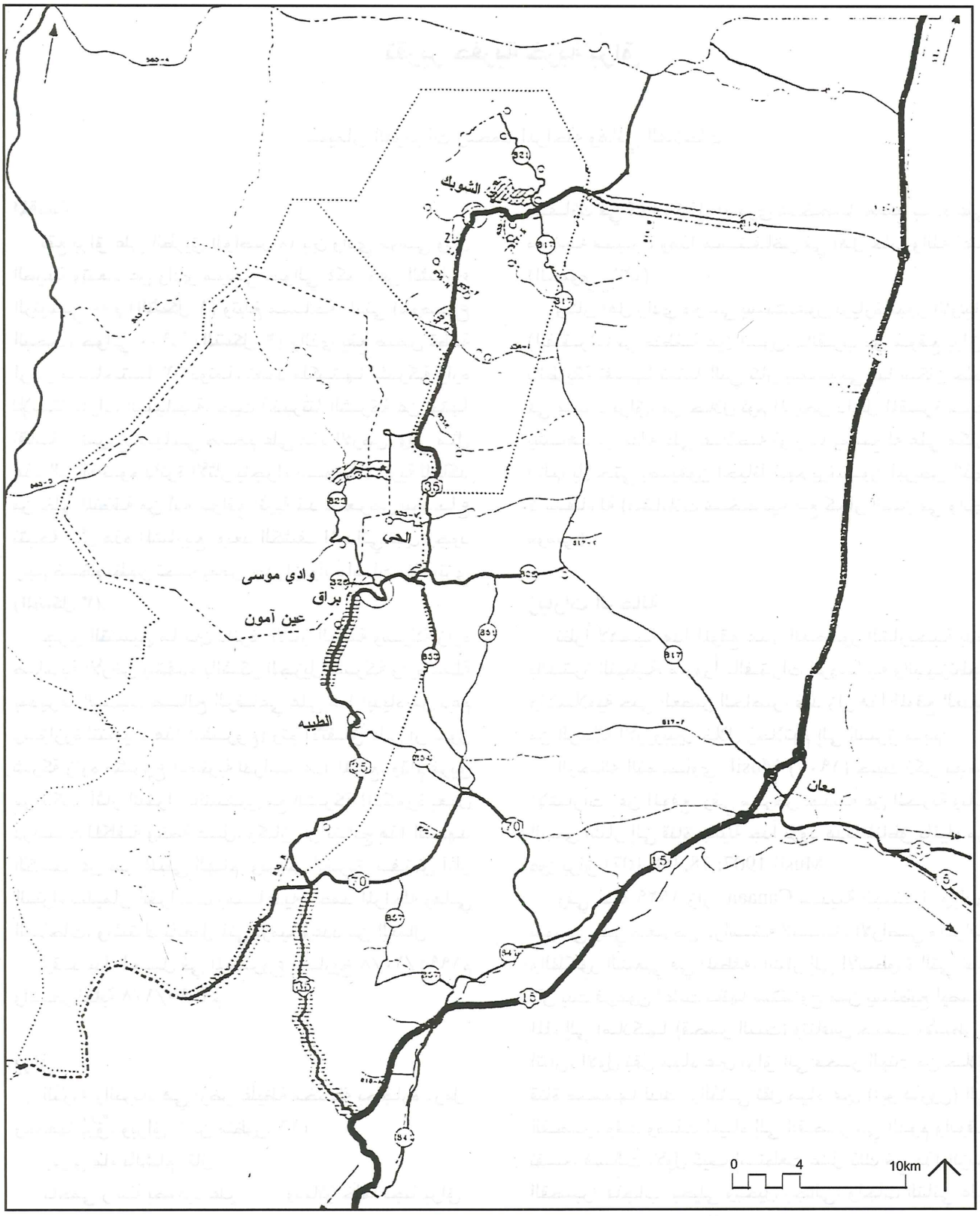

١. خارطة وادي موسى والمناطق المحيطة بها مبيناً عليها موقع براق.

عنه: براق خربة أثرية تبعد عن الجي (وادي موسى) حوالي ٣,٥كم إلى الجهة الجنوبية الغربية، ومنها طريق يقود نزولاً إلى البتراء، وهي عبارة عن موقع أثري نبطي صغير، يقع بين مجموعة مصاطب زراعية، وتنتشر في المنطقة العديد من

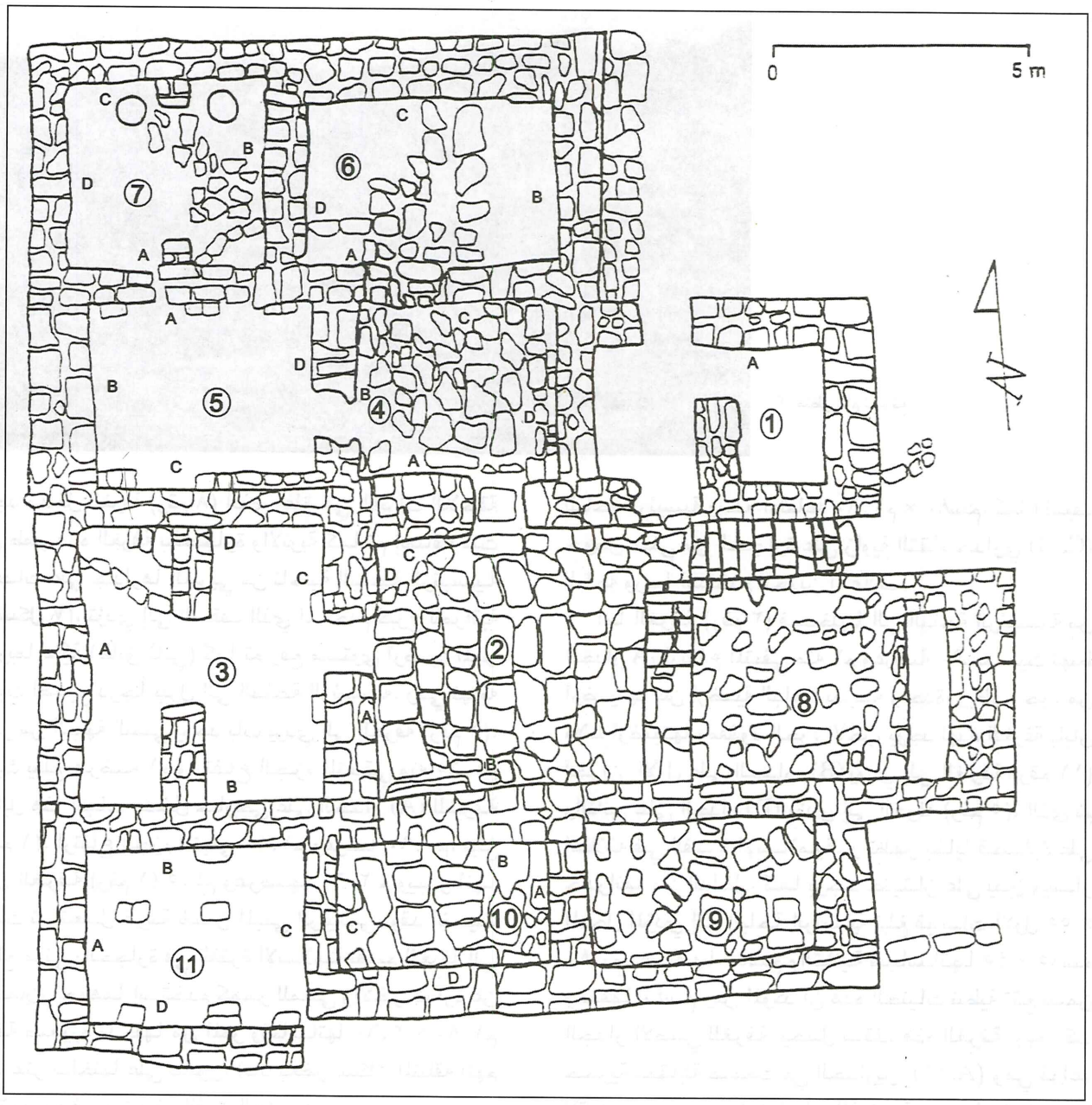

٢. مخطط موقع حفرية براق.

الكسر الفخارية النبطية، ومن عين براق تزود منطقة البتراء بالمياه (Glueck 1934-5: 79).

الفترة النبطية والرومانية

من المرجح أن هذا المبنى كان ذا صفة دينية في الفترة النبطية لوقوعه ضمن حرم المعبد، حيث أنه المبنى الوحيد في المنطقة، ولم يكن جزءً من الضاحية السكنية وهذا يمكن ملاحظته من خلال المميزات المعمارية كالحنيات التي صممت في الجدران الداخلية للمبنى والأعمدة ذات القواعد متقنة الصنع بالإضافة إلى الحجارة ذات الزخارف النباتية والعديد من التماثيل الآدمية والحيوانية (**الشكل ٤**). وبما أن المبنى يحتوي على مطبخ وبعض أدوات الطبخ النبطية مثل أواني الطبخ والجواريش ومدقات الحبوب والصحون الفخارية (**الشكل ٥**)، فمن المرجح أنه كان لغايات سكن القائمين على خدمة المعبد وهذا يعطينا إشارة إلى أن خدم الأماكن الدينية كانوا يسكنون في بناء خاص له ذات الصبغة الدينية من الناحية الفنية المعمارية وضمن حرم المعبد.

يتكون البناء من تسع غرف يتوسطها باحة غير مسقوفة، ويقع المدخل الرئيسي في الجهة الشرقية للمبنى (**الشكل ٦**). يؤدي هذا المدخل إلى ممر عرضه ١م وطوله ٣,٧٠م كما

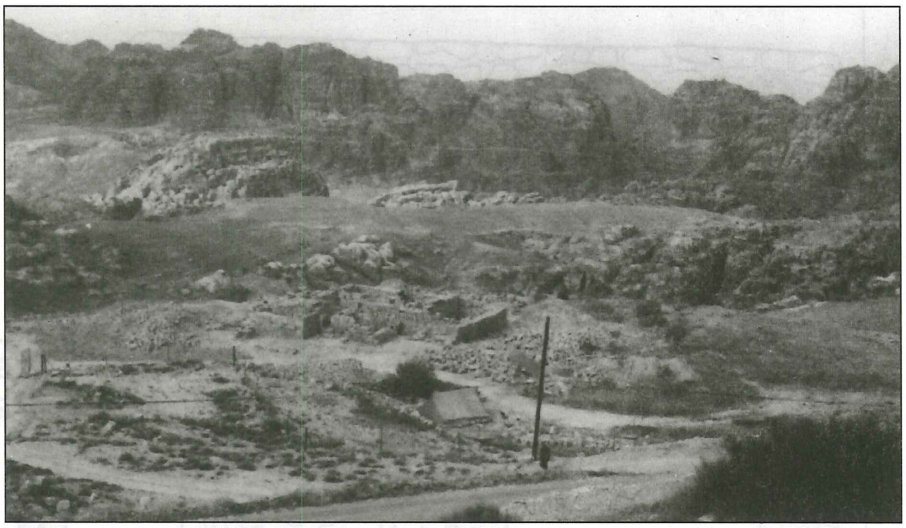

٣. منظر عام للموقع.

يوجد مدخل للغرفة (رقم ٨) الذي اغلق في الفترات اللاحقة وتم طمر هذه الغرفة بالحجارة والأتربة كما تم إضافة ست درجات على جدارها الغربي من ناحية الباحة الرئيسية (**الشكل ٧**)، تؤدي إلى السقف الذي استخدم كبرج للمراقبة أو ربما عِلِيّة (طابق ثاني) كما تم رفع مستوى أرضية الممر بحيث اصبح درجاً ينزل إلى الباحة الرئيسية، وفي نهاية الممر من الجهة اليمنى يوجد باب يؤدي إلى الغرفة (رقم ١)، حيث يبلغ عرضه ١م وارتفاع الجزء المتبقي منه ١,٦٥م يقابل هذا الباب مدخل خارجي على الجدار (A) للغرفة (رقم ١). ارتفاع الجزء المتبقي ١,٤٠م وعرضه ٠,٩٠م، يبلغ طول الغرفة (رقم ١) ٤,٥م وعرضها ٢,٦٠ م ويبدو أنها كانت تستعمل غرفة ضمن المبنى الرئيسي، وقد أضيف قاطع مبني بالحجارة في الفترة الإسلامية يقسم الغرفة إلى قسمين، أحدهما استخدم كممر للمبنى والأخر عبارة عن غرفة صغيرة مدخلها من الممر وقياساتها ٢,٦٠ × ١,٨٠م وقد عثر بداخلها على طابون، أفاد بعض سكان المنطقة أنهم استخدموه في منتصف القرن العشرين.

ينتهي الممر الرئيسي إلى الباحة (رقم ٢) وهي ساحة غير مسقوفة تتوسط المبنى وتؤدي إلى الغرف ذوات الأرقام (٣ و٤ و١٠)، وأرضية هذه الباحة مبلطة برقائق حجرية وهو البلاط الأصلي للمبنى في الفترة النبطية، ولقد وجد على أرضية الباحة أجزاء أعمدة نبطية كانت تستخدم في المبنى الأصلي (**الشكل ٨**). وفي الفترات البيزنطية والإسلامية تم إجراء تعديلات حيث بني درج يؤدي إلى ظهر الغرفة (رقم ٨) والتي استخدمت كبرج أو عليّة – كما أسلفنا – كما أضيفت حنيتين على الجدار (A) للباحة قياساتهما ٩٢ × ٩٥سم و٧٢ × ٩٢سم (**الشكل ٩**)، ولقد تم إغلاق الباب المؤدي إلى الغرفة (رقم ١٠) والذي يقع على الجدار (B) للباحة الرئيسية ويبلغ ارتفاعه ١,٩٠م × ٨٠سم، كما أضيف حوض مبني من الحجارة على زاوية التقاء جداري (C, D) للباحة وربما استخدم لتخزين الأعلاف.

أما الغرفة (رقم ٣) فمدخلها إلى الباحة الرئيسية من الجدار A، ارتفاع المتبقي منه ٢م وعرضة ٩٠سم حيث تهبط أرضيتها عن أرضية الباحة بدرجة واحدة، ويظهر جزء من بلاط أرضيتها ومفقود الجزء الآخر، يوجد لهذه الغرفة بابان آخران: الأول على الجدار (B) يؤدي إلى الغرفة (رقم ١١) والثاني على الجدار (D) يؤدي إلى الغرفة (رقم ٥)، الذي تم إغلاقه في الفترة الإسلامية، و تظهر بقايا قصارة على جدرانها من الداخل، كما يوجد حنيتان على يمين ويسار المدخل المؤدي إلى الباحة الرئيسية تبلغ قياسات الأول ٥٥ × ٨٠سم وعمقها ٤٠سم والثانية قياساتها ٤٥ × ٨٥سم وعمقها ٤٠سم ومن المؤكد أن هذه الحنيات نبطية تقع ضمن الجدار الأصلي للغرفة. يحمل سقف هذه الغرفة أربع ركب حجرية متقابلة صممت في الجدارين (A, C) وهي قواعد لأقواس وجدت حجارتها على الأرضية. يبدو أن المبنى دمر بفعل الهزة الأرضية عام ٣٦٣م، وأعيد استخدامه في الفترات البيزنطية والإسلامية اللاحقة، حيث صمّم قاطع من الحجارة على الجدارين (B, D) (**الشكل ١٠**). إن إنشاء هذا القاطع الحجري أدى إلى قسم الغرفة إلى قسمين استخدم الأول مكان للطهي حيث يوجد الجواريش والمدقات وبقايا طابون (**الشكل ١١**) وفي الجزء الثاني تم تصميم حوض في الزاوية عند التقاء الجدارين (C, D) ربما استخدم لخزن الحبوب.

أما الغرفة (رقم ٤) فلها ثلاثة أبواب، الأول هو المدخل الرئيسي في الجدار (A) يؤدي إلى الباحة الرئيسية، وهو مزين بالحجارة النبطية المزخرفة والتي أعيد استخدامها في

٤. أ- تاجية نبطية مزخرفة؛ ب- تاجية نبطية مزخرفة؛ ج- تمثال نصفي لإمرأة والوجه غير واضح المعالم؛ د- تمثال نصفي لإمرأة والوجه غير واضح المعالم؛ هـ- تمثال حجري لرأس آدمي غير واضح المعالم؛ و- تمثال حجري لنصف رأس آدمي غير واضح المعالم.

الفترات اللاحقة، والثاني في الجدار (B) يؤدي إلى الغرفة (رقم ٥) والثالث في الجدار (C) يؤدي إلى الغرفة (رقم ٦). أرضيتها مبلطة وبلاطها استمرار لبلاط الباحة الرئيسية وتبلغ أطوالها ٤,١٠ × ٣,٢٥م وقد كانت مسقوفة، حيث يوجد أربع ركب حجرية متقابلة على الجدارين (B, D) وتظهر بقاياها مثبتة في الجدران، كما توجد في الجدار(D) حنية ارتفاعها ٨٠سم وعرضها ٤٥سم وعمقها ٣٥سم تقع بين الركبتين اللتين كانتا تحملان السقف. وفي الفترة

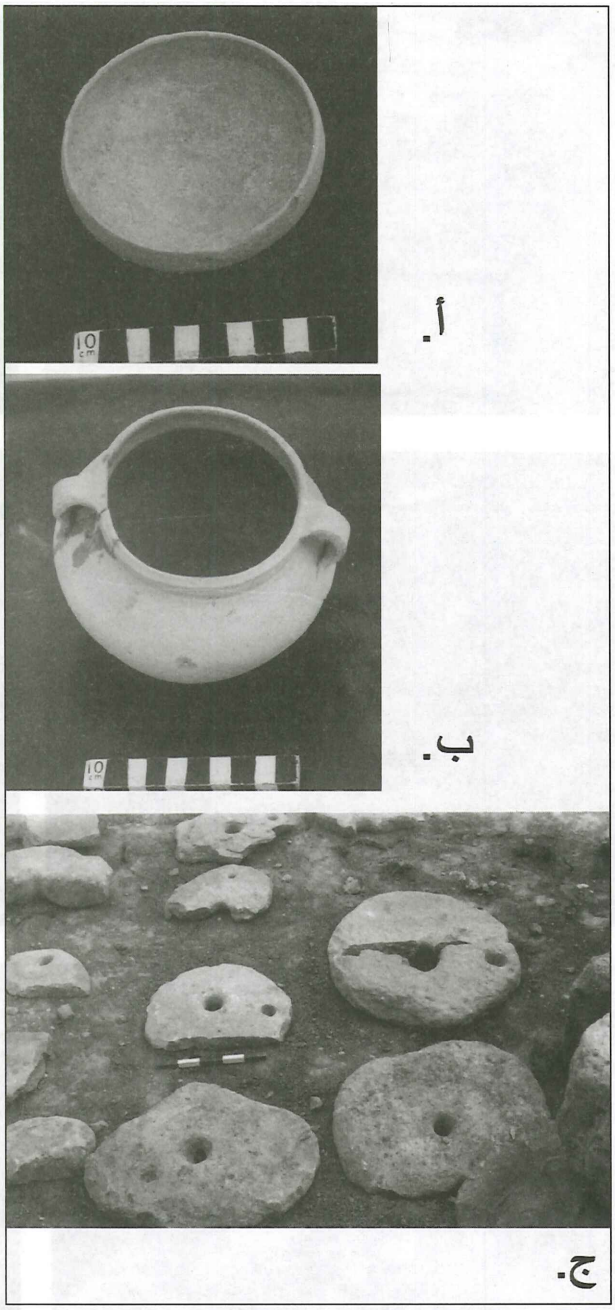

٥. أ- صحن فخاري؛ ب- آنية طبخ فخارية؛ ج- مجموعة جواريش حجرية.

الإسلامية أضيف حوض مبني بالحجارة يعلو أرضية الغرفة في زاوية الجدار (B) من الناحية اليمنى.

أما بالنسبة للغرفة (رقم ٥) فهي مستطيلة الشكل قياساتها ٤,٢٠م × ٣,٤٥م. حجارة المدخل منتظمة ومزخرفة على الطريقة النبطية، ارتفاع الجزء المتبقي منه ١,٨٠م وعرضه ٨٠سم ويبدو أن أرضيتها كانت مبلطة، مدخلها الرئيسي من الغرف (رقم ٤) ومدخل أخر يؤدي إلى الغرفة (رقم ٣) سبق الحديث عنه في سياق الحديث عن غرفة (رقم ٣).

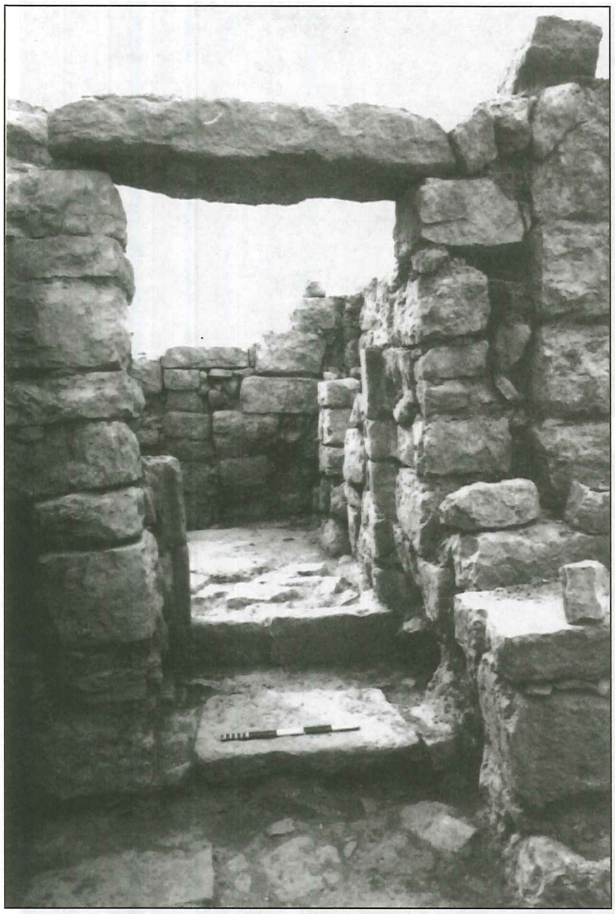

٦. المدخل الرئيسي للمبنى.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن إغلاق الباب بين الغرفة (٣) وبين الغرفة (٥) كان من اجل إضافة الركبة الحجرية التي تحمل السقف كواحدة من ست ركب لهذه الغاية، ثلاث في الجدار (A) يقابلها ثلاث في الجدار (C) كما يوجد حنيتان في الجدار (B) لهذه الغرفة قياساتهما ٧٥ × ٦٥سم بعمق ٦٠سم، و٨٠ × ٨٠سم وبعمق ٥٠سم.

أما بالنسبة للغرف (٦ و٧) يبدو أنهما كانتا غرفة واحدة مستطيلة الشكل في الفترة النبطية، مدخلها الوحيد عن طريق الغرفة (رقم ٤)، ويظهر في زاويتها الشمالية قواعد لعمودين (**الشكل ١٢**) وفي الجهة المقابلة لهما في الناحية الجنوبية قاعدة لعمود ثالث (**الشكل ١٣**)، حيث ما زالت هذه الأعمدة في موقعها الأصلي، ويبدو أنه تم طمر أرضية هذه الغرفة بالأتربة كما أضيف على الأرضية الجديدة قاطع حجري قسم الغرفة إلى غرفتين ذواتا الأرقام (٦ و٧) (**أنظر الشكل ٢**)، وكانت في الفترة النبطية مسقوفة ويحمل السقف ثلاث قناطر ترتكز على ست ركب. كما يوجد حنية داخل الجدار (B) من الغرفة (رقم ٦) يبدو أنها كانت إضافة لتقوية الجدار الأصلي للمبنى. بعد إضافة القاطع الذي قسم

٧. درج داخلي.

٨. أجزاء أعمدة نبطية.

٩. حنيتان مبنيتان بالحجارة على واجهة أحد الجدران الداخلية.

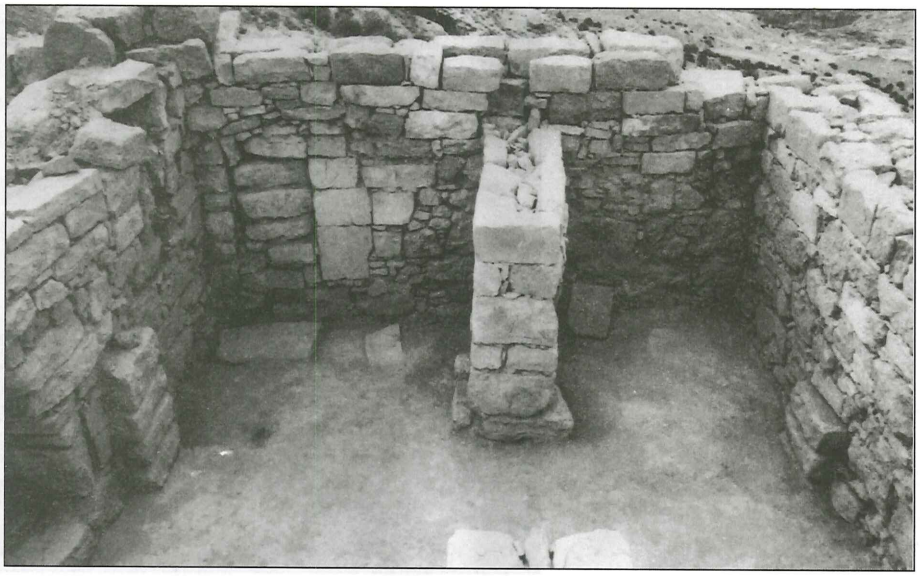

١٠. قاطع مبني من الحجارة مضاف إلى المبنى الأصلي.

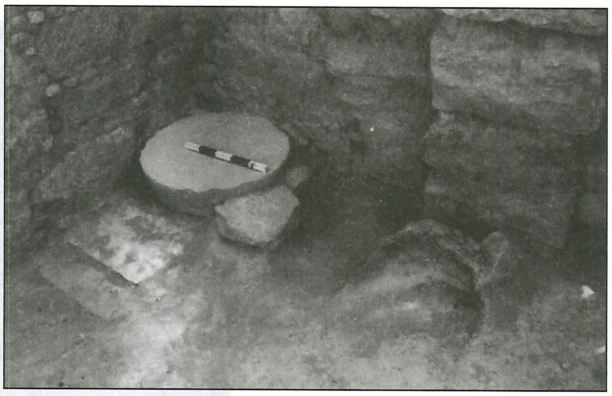

١١. بقايا طابون ومدقة حجرية.

١٣. قاعدة وجزء من عمود نبطي.

١٢. قواعد أعمدة نبطية.

١٤. سراج نبطي صغير عليه زخارف حلزونية.

الغرفة إلى قسمين (أخذت الأرقام ٦ و٧) أضيفت أحواض مبنية من الحجارة في الغرفة (٦) عند التقاء الجدار (A) مع (D) وفي الغرفة (٧) عند التقاء الجدار (A) مع (B)، أما القاطع فقد تهدمت معظم حجارته بسبب ضعفه من الناحية الفنية. أما الغرف ذوات الأرقام (٩ و١٠ و١١) فبعد التعديلات التي جرت على المبنى الأصلي لم يتبق من الغرفة (رقم ٩) والتي يبلغ طولها ٥,٥م وعرضها ٢,٥م سوى الاساسات والبلاط الذي هو استمرار لبلاط الباحة الرئيسية التي تتوسط المبنى، ويبدو أن الغرفتين (٩ و١٠) كانتا في الفترة النبطية غرفة واحدة لها مدخل يؤدي إلى الباحة

١٥. سراج إسلامي مزخرف.

الرئيسية في الجدار (B) للباحة، وفي الفترة البيزنطية أضيف قاطع مبني من الحجارة وهو الجدار (D) من الغرفة (رقم ١٠) كما أضيفت ركبة حجرية على هذا الجدار تقابلها ركبة أُخرى لحمل السقف، أما في الفترة الإسلامية فقد اغلق المدخل المؤدي إلى الغرفة (رقم ١٠) من الباحة الرئيسية. أما الغرفة (رقم ١١) والتي يبلغ طولها ٤,٢٥م وعرضها ٣,٥م فلها مدخلان، الأول من الغرفة (رقم ٣) في الجدار (B) وقد تمت الإشارة إليه في سياق الحديث عن الغرفة (رقم ٣)، أما المدخل الثاني فكان من الغرفة (رقم ١٠) في الجدار (C)، ارتفاع الجزء المتبقي منه ١,٣٥م وعرضه ٩٠سم ويحمل سقف هذه الغرفة ست ركب حجرية متقابلة على الجدارين (B, D). ويبدو أن الجزء الجنوبي الغربي من المبنى الكلي قد تدمر نتيجة الهزات الأرضية، حيث أُغلقت كافة الأبواب المؤدية إليه ولم يعد يستخدم في الفترة الإسلامية كبقية أجزاء المبنى.

الترميم

لقد رافقت أعمال الصيانة والترميم أعمال الحفر ونظراً لتعرض المبنى للهزات الأرضية فقد تساقطت الكثير من حجارة الجدران وانبعج بعضها، ولذلك فلقد جرى ترميم الجدران التي تساقطت حجارتها كما تم تقوية الأجزاء العلوية للجدران وتثبيت حجارة العتبات لبعض الأبواب. ونظراً لكثرة الحجارة المتساقطة من المبنى فقد جرى عزلها وترتيبها بالقرب من الموقع ويمكن الاستفادة منها في ترميم المبنى مستقبلاً.

الخلاصة

بعد حوالي ثلاثة شهور من أعمال الحفريات التي خلصت إلى اكتشاف مبنى سكني مكون من تسع غرف وتوابعها تقع بشكل شبه ملاصق لمعبد براق الأثري المطل على مدينة البتراء الأثرية من الجهة الشرقية، يعتبر هذا الموقع الوحيد الذي تم اكتشافه ويبدو متكاملاً، بينت الحفريات استمرار تعاقب الفترات الاستيطانية التي مرت بها المنطقة بدءاً من الفترة النبطية مروراً بالرومانية والبيزنطية والإسلامية. كما أظهرت الدراسات أهمية المبنى كونه تابع للمعبد، وتعكس اللُقى الأهمية الدينية للمبنى. كما جاءت المؤشرات المعمارية لتفسر طبيعة استخدامه لغايات السكن وموقعه الملاصق للمعبد مما يعني أنه ربما كان لسكن الرهبان والعاملين على خدمة المعبد في الفترة النبطية، أما خلال الفترات اللاحقة فمن المؤكد أنه برزت أهمية أخرى للمبنى نظراً لموقعه المطل على البتراء، حيث تم استخدام إحدى الغرف بعد طمرها بالحجارة والأتربة كبرج مراقبة للمناطق المحيطة بالموقع، مما يدل على أن الموقع له أهمية عسكرية وذلك بحكم الموقع الإستراتيجي. ويعتبر موقع براق من المواقع النادرة المحيطة بالبتراء والتي لم تتعرض للدمار بسبب استخدام السكان المحليين لأراضي المنطقة لغايات البناء والزراعة، لذلك فإن الحاجة ملحة للمحافظة على هذا المعلم الذي سيساهم في تفسير العديد من التساؤلات فيما يتعلق بموقع معبد براق، كما أنه يعتبر من الإشارات القليلة التي توضح وجود استيطان في الفترة الإسلامية في المناطق المحيطة بالبتراء بالإضافة إلى خربة النوافله (Amr *et al.* 2000: 241-247) وموقع خربة الذباع/ الطيبة (الفلاحات والنعيمات والنوافلة ٢٠٠١: ٥٤-٥٧) وخربة المعلق التي تبعد عن موقع براق حوالي ٣كم والتي أظهرت الحفريات الأثرية مؤخراً أنها كانت مواقع غير مهجورة في الفترات الإسلامية المبكرة والمتأخرة.

من الواضح ومن خلال المكتشفات الأثرية بأن الموقع قد استخدم في الفترة النبطية وربما استمر في الفترة الرومانية لأغراض دينية، وعلى ما يبدو فإن دماراً هائلاً لحق به ربما خلال الهزة الأرضية عام ٣٦٣م أدى إلى تدميره تدميراً كاملاً. وتشير الدلائل بأن الموقع أعيد بناؤه في الفترة الإسلامية (العباسية المتأخرة والأيوبية وربما المملوكية) واستخدم لغايات سكنية كما أجريت عليه بعض الإضافات والتعديلات فأغلقت بعض الأبواب والشبابيك وفتحت أخرى. ولأن الموقع له هذه الخصوصية فقد حرصت دائرة الآثار العامة من خلال مكتب آثار البتراء على حماية هذا الموقع من الاعتداءات والإشراف على صيانته وتقوية جدرانه من خلال إجراء بعض أعمال الصيانة والترميم، كما تابع مكتب آثار البتراء بشكل مستمر تنفيذ مشروع طريق الطيبة-وادي

موسى وتم بالتنسيق مع صاحب العطاء إزاحة الطريق للجهة الشرقية حفاظاً على الموقع والمعبد الأثري. ولقد تمت التوصية إلى شركة زاره صاحبة الأرض عدم الإساءة للموقع في حال تم تنفيذ مشروع إقامة منتجع سياحي في تلك الأرض كما كان مخططاً له.

أهم الموجودات الأثرية التي تم العثور عليها في الموقع

- تمثال نصفي لإمرأة والوجه غير واضح المعالم.
- كسرة تاجية نبطية مزخرفة.
- تمثال نصفي لوجه إمرأة غير واضح المعالم.
- تمثال حجري غير واضح المعالم.
- تاجية نبطية تحتوي على زخارف وأشكال نباتية.
- تمثال حجري لرأس أسد غير واضح المعالم.
- سراج نبطي صغير عليه زخارف حلزونية (**الشكل ١٤**).
- سراج إسلامي مزخرف (**الشكل ١٥**).
- آنية طبخ.

سليمان الفراجات
محمد المراحله
هاني الفلاحات
محمية البتراء ومكتب آثار محافظة معان
دائرة الآثار العامة

المراجع

ابن منظور
بدون تاريخ **لسان العرب**.
الحموي، ياقوت
١٩٩٠ **معجم البلدان**، ج ١، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
الفلاحات، سامية وفوزي النعيمات وسامي النوافله
٢٠٠١ خربة الذباع موسم ٢٠٠٠ **حولية دائرة الآثار العامة** ٤٥: ٥١-٥٧.

'Amr, K., al-Momani, A., Al-Nawafleh, N. and Al-Nawafleh, S.
2000 Summary Results of the Archaeodogical Project at Khirbat an-Nawafla/ Wadi Musa. *ADAJ* 44: 231-255.
Canaan, T.
1929 *Studies in the Topography and Folklore of Petra.* Jerusalem.
Glueck, N.
1934-5 *Explorations in Eastern Palestine II. AASOR* 15.
Musil, A.
1907 *Arabia Petrea II Edom.* Wein.